المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 13-11-2005 العـــدد : 1871
الصفحـات : 21 المسلسل : 139

الاجتهاد في الرأي لا يقلل من جهد المخلصين

عبدالله صادق دحلان*

نعم إن الاجتهاد في الرأي لا يقلل من جهد المخلصين. وهذا ما دفعني ودفع البعض الآخر من الكتاب إلى طرح مواضيع ذات أهمية كبيرة تسهم بعضها في تحقيق أهداف لها مصلحة عامة للوطن والمواطنين ولا أشك في طرح المخلصين منهم وفي صدق نواياهم وبعدهم عن مصالحهم الشخصية وأشهد الله أنني سألتزم بهذه المبادئ في جميع آرائي وطروحاتي ومنها تلك التي طرحتها في مقالتين نشرتا في شهر رمضان المبارك الأولى عنوانها (في مكة المكرمة ما يبنى اليوم قد يهدم مستقبلا) والأخرى بعنوان (لماذا لا يؤخذ رأي مجلس الشورى في تخطيط مكة المكرمة).

ولقد كان الهدف الرئيسي من وراء هاتين المقالتين هو الاجتهاد بالرأي الذي ينادي بالتخطيط الطويل المدى للعمران حول الحرم الشريف والمطالبة بنقل العمران من جوار الحرم الشريف إلى بعد كيلومتر واحد من كل جوانب الحرم والتركيز على إنشاء المساحات المفتوحة والمغطاة حول الحرم لاستيعاب الزيادة المتوقعة للحجاج والمعتمرين والمصلين المواطنين والمقيمين والذين يزداد عددهم سنويا بنسب كبيرة جدا وطالبت بإنشاء تجمعات سكنية في أطراف مكة داخل حدود مكة المكرمة تربط بوسائل نقل كهربائية من وإلى الحرم وساحاته وطلبت من ولي الأمر أن يأمر بدراسة متعمقة للمشروعات القائمة والتي تحت الإنشاء والمزمع إنشاؤها وذكرت بالخصوص مشروع وقف الحرمين الشريفين ومشروع جبل عمر ومشروع جبل خندمة ومشروع الشامية وأضيف إلى مقالتي اليوم بعض المباني وسط الساحات المحيطة بالحرم التي تؤدي الصلاة فيها.

وعلى مبدأ حرية الرأي في الرد والتوضيح طالعتنا صحيفة الوطن يوم الأحد 27 رمضان في عددها (1875) بتعقيب على مقالاتي من سعادة الأستاذ الدكتور سعود عاصم الشيبي سليل أحد أعرق بيوت مكة المكرمة مدير عام شركة جبل عمر للتطوير يوضح فيه الحقيقة من خلال اثنتي عشرة نقطة قاصدا بها تبصير القارئ الكريم بالحقيقة ويقول الدكتور سعود الشيبي (أشهد الله أن الهدف الأسمى لمشروع جبل عمر هو البناء والتطوير والارتقاء بالبيئة العمرانية لخدمة أهل مكة المكرمة والزوار والعمار وضيوف الرحمن).

وأود أولا أن أشكر مدير عام شركة جبل عمر على هذا التوضيح للقراء الكرام وأتمنى أن يكون بعض القراء قد اقتنعوا بهذا الرد أما أنا كقارئ ضمن هؤلاء القراء فأود أن أتداخل اليوم وأؤكد أنني لم أصل إلى قناعة إطلاقا وأجد نفسي أمام آراء مختلفة تحتاج إلى رأي يفصل بينها وجميعها وجهات نظر تمثل آراء واجتهادات صادقة وأمينة لكنها معرضة للصواب والخطأ وهذه طبيعة البشر ولهذا كان طرحي وطلبي من ولي الأمر أن يتريث ويوجه بتأجيل تنفيذ المشروعات التي لم تظهر بعد مثل جبل عمر وجبل خندمة والشامية وعرضها على مجلس الشورى والذي يضم مئة وخمسين عضواً من خيرة وصفوة أبناء الوطن من مشايخ وعلماء وأدباء ومهندسين ومخططين وأمناء مدن سابقين وأعضاء من جميع مناطق المملكة بما فيها مكة المكرمة وهم أشد حرصا على الحرم المكي الشريف.

وينطلق طرحي هذا من المبدأ الذي تسير عليه القيادة عند اتخاذ قرارات استراتيجية مهمة حيث تحيلها إلى مجلس الشورى لإبداء المرئيات وهو مبدأ الشورى في الإسلام (وأمرهم شورى بينهم) ولا أجد موضوعا أهم وأكبر من مشروعات تطوير مكة المكرمة، وفي معظم المواضيع المهمة التي تعرض على مجلس الشورى تحال إلى لجان متخصصة وتستدعي هذه اللجان عند الحاجة بعض المتخصصين والمعنيين بالمواضيع تحت الدراسة وينطبق هذا على المشروعات التطويرية في مكة المكرمة إذا أحيلت إلى المجلس فبالإمكان استدعاء المسؤولين فيها لطرح آرائهم وأفكارهم. وأيضا تدعى اللجنة المعنية بتطوير مشروعات مكة المكرمة للاستماع إلى وجهة نظرها ولاسيما أنها الجهة المعنية بالتخطيط لهذه المشروعات والحقيقة لا أعتقد أن في طرحي هذا ما يزعج أو يقلق أي جهة معينة أو أي صاحب مصلحة لأن الأمر يتعلق بمكة المكرمة وقد كتبت وأكرر اليوم بأن مسؤولية مكة المكرمة هي مسؤولية ولي الأمر وهو صاحب القرار ومسؤولية مكة هي أمانة كبيرة تتطلب دراسة وبحث كل رأي وفكر وطرح صادق يستهدف منه المصلحة العامة للمسلمين.

مع العلم بأن العديد من النقاط التي أثارها المدير العام لمشروع شركة جبل عمر هي نقاط تتعلق بجبل عمر وجميع المشروعات التطويرية الأخرى حول الحرم من عمران ومساحات للصلاة وحركة نقل واقتصاديات بناء وغيره، وأدعو الله ألا يكون قد فهم البعض من الرد أن مشروع شركة جبل عمر قد وضع نفسه وصيا على التطوير والارتقاء بالبيئة العمرانية حول الحرم. أو وضع نفسه محاميا ومدافعا أمام كل رأي

> **مسؤولية مكة المكرمة هي مسؤولية ولي الأمر وهو صاحب القرار ومسؤولية مكة هي أمانة كبيرة تتطلب دراسة وبحث كل رأي وفكر وطرح صادق يستهدف منه المصلحة العامة للمسلمين...**

يطرح بهدف المصلحة العامة ولو من باب الاجتهاد وليس بالضرورة أن يكون رأي ووجهة نظر شركة جبل عمر الأصوب والأمثل لهذا العصر وللعصور القادمة وأمل ألا يفهم بأن كل من له رأي في مشروعات مكة المكرمة يقصد به مهاجمة أصحابها أو القائمين عليها أو المسؤولين عنها وإنما هي اجتهادات في الرأي ولولي الأمر الحق في الأخذ بها ودراستها أو عكس ذلك.

علما بأن النقطة الرئيسة التي طرحتها في مقالاتي ولم يستحسنها مدير عام شركة جبل عمر بل رفضها مستخدما حساب المسافات في النقطة الخاصة (بإزالة العمران حول الحرم والتوسع في إنشاء الساحات حول الحرم بعمق (1000م2) من كل طرف من أطراف الحرم الشريف إذا أمكن)، وقد تكرم علينا خادم الحرمين الشريفين بأمره الكريم في منتصف شهر رمضان بتوسعة الساحات حول الحرم بعمق ألف متر من الحرم من الجهة الشمالية وتزع الملكيات المتواجدة في هذه المنطقة وهو قرار حكيم وله بعد تخطيطي طويل المدى وأمره حفظه الله بزيادة الساحات بعمق 250م2، داخل مشروع الشامية، وهذا القرار يرد على تحفظ ومعارضة مدير عام شركة جبل عمر على طرحي الذي يطالب بتوسيع الساحات وإرجاع العمران حول الحرم إلى مساحة كيلو متر مربع على الأقل من الحرم.

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 13-11-2005 العـــدد : 1871
الصفحـات : 21 المسلسل : 139

وأجزم بأن قرار ولي الأمر الملك عبدالله بالتوسعة من الجانب الشمالي قد درس دراسة مستفيضة وكانت نتائجها إيجابية وبناء عليه اتخذ القرار الحكيم، أما اعتراض مدير عام شركة جبل عمر على بعد الساحات والعمران عن الحرم مما يسبب عبئا ومشقة على المسلمين الصغار قبل الكبار فإن الرد على سعادته قد جاء على صدر صحيفة المدينة يوم السبت 26 رمضان في العدد (15529) في الصفحة الأولى بالمنشيت الأحمر عنوان رئيسي مفاده (قطارات لنقل الحجاج والمعتمرين من المواقف للحرم المكي) حيث يقول الخبر (دعت دراسة علمية متخصصة إلى استحداث قطارات أحادية السكة (المونريل) في نقل الحجاج والمعتمرين من مواقف السيارات (كدي) إلى الحرم الشريف وبالعكس. ومن (محبس الجن) إلى الحرم وبالعكس لملاءمته تشغيليا واقتصاديا وبيئيا، وقالت الدراسة التي أجراها (معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) إن هذا النظام له طاقة استيعابية كبيرة لا ينتج عنها مشاكل في الحرم بجانب عدم حدوث تلوث أو ضوضاء وقدرت الدراسة حجم الطلب خلال فترة الحج بنحو (904959) رحلة لموقف محبس الجن و(671479) رحلة بالنسبة لموقف كدي وأكدت الدراسة أن هناك نسبة 43٪ من الحجاج غير راضين عن استخدام الحافلات كوسيلة نقل.

وهذا هو الرد الثاني على قضية بعد المسافة بين المساكن والحرم ولقد نشر هذا الخبر في نفس الصحيفة وفي نفس اليوم الذي نشر داخلها أول نشره لرد شركة جبل عمر والذي أعيد نشره في اليوم الثاني في صحيفة الوطن.

أما النقطة الأخرى والأخيرة في ردي اليوم على تعقيب مدير عام شركة جبل عمر والتي اختتم بها رده قائلا (أما العائد المتوقع الذي يقدر بـ7.5٪ سنويا من هذا المشروع فهو ليس بالبديل الاستثماري الأمثل الذي يتسابق عليه المتسابقون حيث إن أمام رجال الأعمال فرصا استثمارية أخرى تفوق هذا العائد المشار إليه).

وأرد على سعادته وأنا مندهش ومستغرب ومتعجب من هذا الرد من الشركة وهو يعلم جيدا أن هناك من القراء الاقتصاديين وأساتذة الاقتصاد والمال والتحليل المالي وهناك من القراء تجار الأسهم وقناصي الفرص وهناك المستثمرين الذين يعرفون متى يشترون الأسهم بقيمتها الاسمية ومتى يبيعونها بعشرين ضعفا عند طرحها للاكتتاب العام.

وإذا كان العائد السنوي العقاري 7,5 ٪ فكم يكون العائد المتوقع من بيع السهم (المشترى بقيمة اسمية) إذا طرح للاكتتاب العام.

إن العائد الاستثماري السنوي على العقار في مكة يعتبر معتدلا ولكن عوائد نمو قيمة الاستثمار العقاري في مكة تعتبر الأكبر نموا في القيمة على مستوى العالم. وإن معظم المستثمرين المطورين يتطلعون إلى عوائد قيمة أسهمهم الاسمية إذا طرحت للاكتتاب العام إذ تصل في بعض الأحيان إلى عشرين ضعفا وهذا المتوقع في المشروعات الحالية تحت الإنشاء إذا حولت إلى شركات مساهمة عامة.

أمل أخي القارئ أن أكون قد أظهرت بعض الحقائق في تحليلي المتواضع للرد على تعليق أخي الأستاذ الفاضل الدكتور سعود عاصم شبيلي مدير عام شركة جبل عمر للتطوير.

* كاتب اقتصادي
dahlan@alwatan.com.sa